موقف الشاعر من ديوانه الأول
دراسة تحليلية

د٠ وليد بن خالد الحازمي (*)

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تمثّل البداياتُ الشعرية قيمةً مهمّةً في تشكيل مسيرة الشاعر، باعتبارها مكوّنا رئيساً في تكوين تجربة الشاعر، والدرسُ النقدي بحاجةٍ مستمرة إلى إجراء عملياتِ فحصٍ ومراجعةٍ للماضي بهدف الاسترشاد بها في استشراف المستقبل الأدبي، وتوجيه وتصحيح الأدوات النقدية من أجل تحقيق مواءمة أوثق بين الإبداع الأدبي والنقدي.

قد يشوب البدايات الشعرية ضعف لدى العديد من التجارب الشعرية، وهو ضعفٌ يمثّل المراحل الأولى لانطلاق العمل الإبداعي، ويشكل فرصة تمكن المبدع من الظفر بالأحكام والآراء النقدية المقوّمة لإبداعه، التي تمكنه من تحقيق الوصول إلى مرحلة النضج الإبداعي.

ويتفاوت الشعراءُ في نشرهم التجارب الشعرية الأولى بناءً على مقتضيات فنية ونفسية متنوعة، وليست هذه التجارب الشعرية مجال هذا البحث، وإنما البحث معنيٌّ بالمرحلة اللاحقة التي اتضّحت فيها للشاعر ملامح نضجه الفني، حين دفع ديوانه الأول للطباعة والنشر.

(*) أستاذ مساعد بقسم الأدب والبلاغة – كلية اللغة العربية (الأدب الحديث) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

موقف الشاعر من ديوانه الأول

يهدف البحث إلى رصد تشكل رؤية الشاعر تجاه ديوانه الأول بعد نضوج تجربته، من خلال استطلاع تمّ توجيهه لعيّنة من الشعراء قاموا بنشر عددٍ من الدواوين الشعرية، وترتكز أهمية البحث على القيمة الفنية لرصد موقف المبدع تجاه إبداعه الأدبي، بهدف رصد ما استجدّ من تحولات في موقف المبدع تجاه إبداعه الفني، خاصة إذا اكتسبت تلك التحولات في الموقف سمةً شمولية مشتركة بين المبدعين، مع ملاحظة أن كثيراً من الدراسات النقدية التي توجّهت لدراسة النتاج الشعري للأدباء لم تعتن برؤية الشاعر نفسه تجاه شعره، مع ملاحظة تباين مواقف الشعراء تجاه ديوانهم الأول، فبعض الشعراء أعاد نشر ديوانه الأول ضمن أعماله الشعرية، في حين أن البعض الآخر اتخذ موقف النقيض حين تبرأ من ديوانه الأول، لذلك هَدَف البحثُ إلى رصد موقف الشاعر نفسه تجاه ديوانه الأول، والسعي إلى تبيّن دوافع الرضا عن الديوان الأول وفق منظور الشعراء.

ابتدأ البحث بقياس مدى اعتزاز الشاعر بديوانه الأول، ثم عرض لبعض الأسباب والعوامل المؤثرة في موقف الشاعر تجاه ديوانه الأول، وهي: المستوى الفني للديوان الأول، ثم محور الطباعة والنشر، ثم تناول البحثُ رؤية الشاعر تجاه مواقف الشعراء من ديوانه الأول؛ سعيا لاستكشاف تجربة الديوان الأول بشتى عواملها ومؤثراتها.

اختص البحث بدراسة الديوان الأول لما يمثّله من أهمية كبيرة في تكوين التجربة الإبداعية للشاعر، إضافة إلى القيمة الفنية والنفسية للشاعر باعتباره المصافحة الأولى المعرّفة بمستوى شاعريته أمام جمهور المتلقين، حيث قال أحد شعراء عيّنة الدراسة: "تظل تجربة الديوان الأول مهمة رغم تمايز التجارب بين الشعراء، ولكن لولا هذه التجربة الأولى لما كان لكل التجارب والدواوين التالية أن

تظهر للضوء"[١]، وإن تقييم الشاعر نفسه لشعره من الجوانب النقدية الهامّة التي لم تحظَ بنصيبها الوافر من عناية دارسي النقد.

أسباب اختيار الموضوع:

١- عدم وقوف الباحث على دراسة سابقةٍ اعتنت بموضوع البحث.

٢- قلة الدراسات النقدية المعتمدة على قياس ورصد آراء الشعراء ومواقفهم تجاه إبداعهم الشعري، خاصة ما تعلّق منها بتجربة الديوان الأول.

٣- الإسهام في رصد الرؤى الشمولية المشتركة بين المبدعين تجاه إبداعهم الفني.

منهج البحث:

اعتمد البحثُ على المنهج التحليلي، وذلك بإجراء استطلاع تم توجيهه إلى عيّنةٍ من الشعراء، بهدف رصد مواقفهم ورؤاهم تجاه الديوان الشعري الأول عبر عدة محاور توزّعتها الدراسة، وتم الاعتماد في تصميم استبانة البحث على مقياس (ليكرت) للاتجاهات؛ "لأنه من أكثر الأساليب استخداماً لقياس الاتجاهات نحو موضوع معيّن"[٢]، ويعتمد مقياس (ليكرت) على تضمين كل عبارة عدداً من الاستجابات، "هي: (أوافق بشدة، أوافق، لم أقرّر بعد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، وتُحسب الدرجة الكلية للفرد بجمع جميع درجاته على المقياس"[٣].

وتتأكّد أهمية الدراسات الإحصائية التحليلية في المجال النقدي نظراً لقلّة شيوعها بين الباحثين[٤]؛ لما تتطلبّه مِن مهارات ترتبط بمعالجة الأرقام والبيانات الإحصائية، إضافة إلى الجهد المطلوب بذله من الباحث في جمع البيانات ورصدها.

---

(١) انظر الملحق رقم (١).

(٢) المرجع في القياس النفسي، د. بشرى إسماعيل، ص١٨٠، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

(٣) الاختبارات والمقاييس النفسية، د. محمد الخطيب، د. أحمد الخطيب، ص١٣٩، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

(٤) انظر: وجوه النص النقدي، دراسة في نقد النقد، د. خليف الغالب، ص٩٢، نادي مكة الثقافي الأدبي، الطبعة الأولى، ٢٠٢١.

عيّنة الدراسة:

تمّ توجيه استبانة الدراسة إلى عدد (٣٨) من الشعراء المعاصرين، وهم[١]: إبراهيم جابر مدخلي، إبراهيم زولي، إبراهيم صعابي، إياد الحكمي، أحلام الحميد، أشجان هندي، جاسم الصحيح، جاسم عساكر، حاتم الجديبا، حسن الربيح، حسن الصلهبي، حسن عبده صميلي، حمد الدوخي (العراق)، خليف الغالب، روضة الحاج (السودان)، زكي العلي (العراق)، شتيوي الغيثي، شفيقة وعيل (الجزائر)، صابر بدوي (مصر)، عارف الساعدي (العراق)، عبداللطيف بن يوسف، عبدالله الرشيد، عبدالله الصيخان، عبدالله بيلا (بوركينا فاسو)، عبدالله عبيد، عبدالمحسن حليت، مجدي نضر خاشقجي، محمد التركي، محمد إبراهيم يعقوب، محمد جبر الحربي، محمد حبيبي، مطلق الحبردي، مهدي منصور (لبنان)، ناجي حرابة، هند المطيري، هيفاء الجبري، ياسر الأطرش (سوريا)، يحي السماوي (العراق).

وقد بلغت نسبة استجابة الشعراء مع الاستبانة (٦١%) بعدد (٢٣) شاعراً، وقد توزّعت عينة الشعراء المستجيبين من حيث الجنس إلى ما نسبته (٨٣%) من الشعراء الذكور، وما نسبته (١٧%) من الشعراء الإناث.

وقد توزّعت عيّنة الشعراء المستجيبين من حيث الجنسية إلى ما نسبته (٧٠%) من الشعراء السعوديين، وما نسبته (٣٠%) من الشعراء غير السعوديين، وهم مِن: العراق، وَسوريا، ومِصر، والسودان، وَالجزائر، وبوركينا فاسو.

وَأقدم الدواوين –الديوان الأول– لعيّنة الشعراء المستجيبين صدرت في الأعوام (١٩٧٩، ١٩٨٢، ١٩٨٣)، وأحدث الدواوين –الديوان الأول– لعيّنة الشعراء المستجيبين صدرت في الأعوام (٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩)، وهذا يدل على شمولية وتنوّع عيّنة الشعراء مجال الدراسة بهدف استخلاص مواقف تعبّر عن تجارب شعرية ممتدّة بين جيل الشعراء الشباب والأجيال السابقة لهم.

---

(١) حسب الترتيب الألفبائي لأسماء الشعراء.

وقد نشر جميع الشعراء المستجيبين ديوانهم الشعري الأخير في العام (٢٠١٧) وما بعده حتى العام الحالي (٢٠٢١م)، وهذا يدل على استمرارية عيّنة الشعراء المستجيبين في نشر الدواوين الشعرية، وعدم توقفهم عن نظم الشعر ونشر الدواوين، مما يؤكد امتداد تجربتهم الشعرية، ويعزّز أهمية رصد مواقفهم تجاه الديوان الأول.

وقد بلغ مجموع عدد الدواوين الشعرية التي صدرت لعيّنة الشعراء المستجيبين (١٤٢) ديواناً شعريًّا، بمتوسّط مقداره (٦) دواوين لكل شاعر، وهذه النتيجة تدلّ على غزارة النتاج الشعري لعيّنة الشعراء المستجيبين، مما يعزّز أهمية استبيان واستيضاح مواقفهم ورُؤاهم تجاه الديوان الأول.

خطة البحث:

تكوّن البحثُ من:

- المقدمة، وقد تضمّنت: أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، وعيّنة الدراسة، وخطة البحث، والدراسات السابقة.
- المبحث الأول: مستوى اعتزاز الشاعر بديوانه الأول.
- المبحث الثاني: المستوى الفني للديوان الأول.
- المبحث الثالث: طباعة الديوان الأول.
- المبحث الرابع: رؤية الشاعر تجاه مواقف الشعراء الآخرين من دواوينهم الأولى.
- الخاتمة: وقد تضمنت أهم نتائج البحث.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسات سابقة تناولت موضوع البحث بدراسة مستقلة، وقد صدرت كتب جمعت حديث بعض الشعراء عن تجاربهم الشعرية، منها كتاب:

(التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص[١]) وكتاب: (أفق التحولات في الشعر العربي شهادات ونصوص[٢]) لكنهما جميعاً لم يُعْنَيَا بموضوع البحث من جهة استبانةِ الشعراءِ عن مواقفهم تجاه الديوان الأول وفق محاور متعددة، إضافة إلى اكتفائهما بعرض وَسرد حديث الشاعر عن عموم تجربته الشعرية، دون أن يتبعها تحليل ومناقشة، مما يجعلهما مصدرين مهمين تستعين بهما الدراسةُ الحاليةُ في سبيل رصد رؤى الشعراء عن تجاربهم المرتبطة بالديوان الأول.

إنّ اعتماد الدراسة على استطلاع رأي الشعراء –لرصد موقفهم تجاه دواوينهم الأولى– إضافةً إلى ندرة الدراسات السابقة للموضوع أدّى إلى قلة قائمة مصادر البحث ومراجعه، مع مطالعة الباحث للعديد من السّيَر الذاتية التي كتبها الشعراء، ومطالعة العديد من مقدمات الدواوين الشعرية، لكنّ كثيراً منها لم يتضمّن إشارةً إلى موضوع البحث ومجاله لدواعٍ وأسباب متنوعة، تتقدّمها قلّة رغبة الشعراء في التحدث عن التجارب الأولى، ومنها الديوان الأول، إضافةً إلى قلّة الاهتمام النقدي والعناية بتجربة الديوان الأول؛ مما قد يدفع الشعراء إلى عدم الاهتمام بالحديث عنه.

**

(١) التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، كرسي الأدب السعودي، الرياض، ٢٠١٤م.

(٢) أفق التحولات في الشعر العربي شهادات ونصوص، أحمد دحبور وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

المبحث الأول

مستوى اعتزاز الشاعر بديوانه الأول

تُشكّل الطبيعة البشريةُ لدى الإنسان سمة التغيّر والتحول، وهي سمة مشتركةٌ بين البشر جميعِهم، لذلك كان استشعار الرضا تجاه الموجودات بشتّى أشكالها هو استشعارٌ لحظِيٌّ متغيرٌ يرتكنُ إلى عوامل مختلفة ومتنوّعة، لذلك سعى هذا المحور إلى مساءلة الشاعر عن مستوى اعتزازه بديوانه الأول بعد مرور سنواتٍ على صدوره، وبعد إصداره عددا من الدواوين اللاحقة للديوان الأول.

تم قياس محور اعتزاز الشاعر بديوانه الأول من خلال العبارات الواردة في الجدول الآتي:

جدول رقم (١)

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	التقدير
أعتز بديواني الأول	%٤٧.٨	%٢٦.١	%١٧.٤	%٤.٣	%٤.٣	٤.٠٨	جيد جداً (موافق)
أفضّل استمرار تداول ديواني الأول	%٣٥	%٤٣	%١٣	%٠	%٩	٣.٩٥	جيد جدا (موافق)
من المحتمل أن أهدي –أو أهديتُ فعلا– ديواني الأول برفق الأعمال الأخرى	%٦١	%٠	%٠	%٠	%٣٩	٣.٤٣	جيد جدا (موافق)
نشر الديوان الأول كان ضروريا للتعريف بي	%٣٩	%٣٥	%٢٢	%٤	%٠	٤.٠٨	جيد جدا (موافق)
المحور ككل	%٤٦	%٢٦	%١٣	%٢	%١٣	٣.٨٩	جيد جدا (موافق)

لقد حصلت كُلٌّ مِن عبارتَي (أعتز بديواني الأول) وَ (نشر ديواني الأول كان ضرورياً للتعريف بي) على معدل (٤.٠٨) بتقدير (جيد جدًّا/ موافق)، وَحصلت موافقة الشعراء لعبارة (أُفضّل استمرار تداول ديواني الأول) على معدل (٣.٩٥)، بتقدير (جيد جدًّا/موافق)، وهذه النتيجة تفتح مجالاً لبحث العوامل الفنية الدّافعة لاتخاذ الشعراء –بما نسبتهم (٧٨%) من عيّنة المستجيبين– لهذا الموقف تجاه

الديوان الأول، رغم جِدّة التجربة، وما يصاحب البدايات من ضعفٍ وهَنات، لذلك كانت موافقة الشعراء لعبارة (من المحتمل أن أهدي –أو أهديتُ فعلا– ديواني الأول برفق الأعمال الأخرى) بمعدل (٣.٤٣)، وتقدير (جيد جدًّا/موافق) دليلاً على ارتفاع مستوى اعتزاز الشعراء بتجربة الديوان الأول، وقد أظهرت الأرقام عدم موافقة عدد (٩) من الشعراء –بما يشكّل نسبة (٣٩%)– على هذه العبارة، وهذا الرفض يستندُ ربما إلى وجود تطور لاحق في تجربة الشاعر دفعتهُ إلى عدم إهداء الديوان الأول برفق الأعمال الأخرى.

لقد كان الدافع التعريفي للشاعر بهدف الوصول إلى جمهور القرّاء والمتلقّين مؤثّرا رئيساً ودافعا لنشر الديوان الأول؛ لذلك حصلت موافقة الشعراء لعبارة (نشر الديوان الأول كان ضروريًّا للتعريف بي) على معدل (٤.٠٨) بتقدير (جيد جدًّا/موافق)، وقد صرّح الشاعر محمد الجلواح في سياق حديثه عن دوافع النشر المبكر لشعر البدايات بقوله: "هو بصراحة وجود ثقة في نفسي، ورغبة في الشهرة عبر النشر"[١].

أُشيرُ إلى أنّ الشعراء غير الموافقين على عبارات عموم المحور تراوح عددهم (١–٢) تقريباً، وهو عددٌ لا ينقض النتائج السابقة، وإنما يُظهِر موقفاً لعددٍ محدودٍ من عيّنة المستجيبين، ربما كان الدافع لعدم موافقتهم هو استشعارهم الذاتي لوجود ضعفٍ فني في تجربة الديوان الأول –مما يختص المبحث الثاني من هذا البحث بدراسته، أو لِتطور تجاربهم الشعرية اللاحقة بعد الديوان الأول.

لقد حصل مستوى اعتزاز الشعراء بالديوان الأول (المحور ككل) على معدّل (٣.٨٩)، بتقدير (جيد جداً/موافق) وهي نتيجة تدل على تحقق مستوى مرتفع من اعتزاز الشعراء بديوانهم الأولى، فالاعتزاز بالمُنجز الإبداعي سمة إنسانية متأصلة

(١) البدايات وهاجس الخصوصية هل يخفي الشعراء تجاربهم الأولى، محمد باوزير، جريدة الرياض، الرياض، السبت ٢٠١٦/٠٨/١٣م

في الإنسان المجبول على التفاعل والتأثير، فالمبدع "يستمدّ دوافعه من تقييم الذات وليس من تقييمات الآخرين، ومِن ثم يجب أن يحرص الأفراد على التقدير الداخلي لإنتاجهم"[1]، وهو الأمر المتحقق في النتيجة السابقة بقياس رضا الشعراء واعتزازهم بدواوينهم الأولى.

**

(١) المرجع في علم نفس الإبداع، روبرت ستيرنبرج، ترجمة: خالد عبدالمحسن وآخرون، ص٥٧٦، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

المبحث الثاني

المستوى الفني للديوان الأول

سعت الدراسةُ من خلال عبارات الاستبانة في هذا المحور إلى رصد السّمات الفنية المرتبطة بالديوان الأول، ويمكن استعراضها على النحو الآتي:

جدول رقم (٢)

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	التقدير
ديواني الأول ناضج فنيا	%٩	%٢٦	%٥٦	٠	%٩	٣.٢٦	جيد جدا (موافق)
عنوان ديواني الأول كان موفقا	%٤٤	%٣٠	%٩	%١٧	%٠	٤	جيد جدا (موافق)
المستوى الفني للديوان الأول يختلف كثيرا عن دواويني الأخرى	%٤٤	%٣٩	%١٣	%٤	%٠	٤.٢١	ممتاز (موافق بشدة)
هناك أخطاء فنية في ديواني الأول لستُ راضيا عنها	%٢٢	%٢٢	%٣٩	%١٧	%٠	٣.٤٧	جيد جدا (موافق)
تدنّي مستوى الديوان الأول عن لاحقيه أمر طبيعي حتى وإن خلا من الهنات	%٣٥	%٣٠	%١٣	%١٧	%٤	٣.٧٣	جيد جدا (موافق)
اشتمل ديواني الأول على موضوعات غير مناسبة حاليا	%٩	%١٣	%١٣	%٤٨	%١٧	٢.٤٧	جيّد (غير موافق)
ديواني الأول يختلف عن لاحقيه في طبيعة الموضوعات لا غير	%٤	%١٣	%١٧	%٥٧	%٩	٢.٤٧	مقبول (غير موافق)

اختص هذا المحور بتناول مدى رضا الشاعر عن المستوى الفني للديوان الأول، وقد بلغت موافقة الشعراء لعبارة (ديواني الأول ناضج فنيا) على معدل (٣.٢٦)، بتقدير (جيد جدًّا، أوافق)، وهي نتيجة متوسطة التقدير تدلّ على وجود تطوّر فني في تجارب الشعراء مع دواوينهم اللاحقة، مع ملاحظة اختيار ما

نسبتهم (٥٦%) من عيّنة الشعراء لإجابة (محايد)، وهي نسبة تشكّل أكثر من نصف العيّنة، مما يشير إلى امتناعهم عن تقديم حكمهم النقدي تجاه المستوى العام لنضج الديوان الأول فنيًّا؛ باعتباره متروكاً لعموم النقاد والمتلقين.

وافق ما معدّله (٤.٠) من الشعراء على عبارة (عنوان ديواني الأول كان موفّقا)، بتقدير (جيد جدا/أوافق)، وهي نتيجة مرتفعة –بموافقة ما نسبتهم ٧٤% من العيّنة– تدل على عناية الشعراء بصياغة عناوين الدواوين الشعرية، ومنها عنوان الديوان الأول، واختيار عنوان الديوان وصياغته يُعدّ أحد العناصر المهمّة في التشكيل الفني للديوان.

وافق بشِدّة بما معدّله (٤.٢١) من الشعراء على عبارة (المستوى الفني للديوان الأول يختلف كثيراً عن دواويني الأخرى)، بتقدير (ممتاز/أوافق بشدة)، وهي نتيجة مرتفعة –بموافقة ما نسبتهم ٨٣% من العيّنة– تؤكّد سمة التطور الطبيعي في التجارب الشعرية لدى الشعراء، وأن شعر البدايات ومنها تجربة الديوان الأول تُنظم بمستوى فني إبداعي أقل من لاحقيه، لذلك هدفت العبارة الرابعة لقياس مؤشر قوة الأخطاء الفنية في الديوان الأول، إذ وافق ما معدّله (٣.٤٧) من الشعراء على عبارة (هناك أخطاء فنية في ديواني الأول لستُ راضياً عنها)، بتقدير (جيد جدا/أوافق)، لتقف هذه النتيجةُ على تحديد الدافع الرئيس في تبرير نتائج رضا الشعراء عن الديوان الأول.

وافق ما معدّله (٣.٤٧) من الشعراء على عبارة (تدنّي مستوى الديوان الأول عن لاحقيه أمر طبيعي حتى وإن خلا من الهَنات)، بتقدير (جيد جدا/أوافق)، وهدفت هذه العبارة لرصد رؤية الشاعر لما ينبغي أن تكون عليه المستويات الفنية للديوان الأول، فقد مثّل ما نسبتهم (٦٥%) من العيّنة الموقف الواقعي بموافقتهم على العبارة، بينما مثّل ما نسبتهم (٢١%) من العيّنة الموقف المثالي لما يجب أن يكون عليه الديوان الأول، ورغم أن هذه النسبة تشكّل ربع عينة الدراسة إلا أنها تمثّل موقفا نقديًّا ذاتيًّا صارماً.

لقد بلغت استجابة الشعراء لعبارة (اشتمل ديواني الأول على موضوعات غير مناسبة حالياً) ما معدّله (٢.٤٧) بتقدير (غير موافق/مقبول)، وهي نتيجة تدل على وجود مستوى مرتفع من رضا الشعراء عن موضوعات الديوان الأول، وهذه النتيجة تدفع إلى استرجاع الموقف النقدي العربي القديم تجاه تقرير مدى صلاح عموم الموضوعات للشعر، إذ قال ابن طباطبا: "فالعربُ أودعَت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحِكم ما أحاطت به معرفتها وأدركه عيانها، ومرّت بها تجاربها في فصول الزمان على اختلافها"(١)، فالشاعر المبدع "يستطيع أن يحوّل الأمور الصغيرة إلى هموم رُئيَويّة وجمالية"(٢)، إلا أنّ مدار التساؤل النقدي الحالي هو مقدار مناسبة الموضوعات لزمن دون زمن كما هو ظاهر من نتيجة الشعراء السابقة.

إنّ موافقة ما نسبته (٢٢%) -أي ما يقارب ربع عيّنة الدراسة- من الشعراء على عبارة (اشتمل ديواني الأول على موضوعات غير مناسبة حالياً) تدل على اندفاع الشاعر في ديوانه الأول إلى موضوعات لم تعد مناسبة حالياً؛ نتيجة لِتَسَارع الأحداث والمتغيّرات التي قد تدفع الشاعر إلى التعبير عن موضوعات انقياداً لعاطفة وقتية ما يلبث الشاعرُ بعدها إلى تغيير موقفه تجاهها، الأمر الذي يمكن له أن يؤثر لاحقاً في تقليل مستوى رضاه عن الديوان الأول؛ نتيجة تحولات فكرية أو اجتماعية أو ثقافية أو نفسية تؤثر في شخصيته، وتبدّل مستويات رضاه ورفضه، أو تكون نتيجة تحولات ثقافية عامة على المجتمع المحيط بالشاعر.

(١) عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: د.عبد العزيز بن ناصر المانع، ص١٥، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م.

(٢) في النقد الأدبي الحديث، د.محمد صالح الشنطي، ص٢٩٥، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.

وقد برّر الشاعر شريف بقنة عدم مناسبة موضوعات ديوانه الأول بقوله: "أعتبر ديواني الأول تجربة أولى غير ناضجة من ناحية المضمون، ... فقد كان إنجيلاً للاكتئاب، وجحيما مظلما، كان كتاباً وحشيًّا بكل المقاييس"(١).

وقال جاسم الصحيح: "أعتقد أنّ دواويني الأربعة الأولى (ظلّي خليفتي عليكم، عناق الشموع والدموع، حمائم تكنس العتمة، أولمبياد الجسد) كان يمكن اختزالها في ديوان واحد؛ لأنها تحمل قصائد رومانسية متشابهة في مشاعرها وشعائرها أيضا"(٢)، وارتباط الشعراء في تجاربهم الشعرية الأولى بالاتجاه الرومانسي يشترك فيه العديد من الشعراء(٣).

لقد اتفق الشاعران شريف بقنة وجاسم الصحيح على سيطرة إطار موضوعي واحد وثيمةٍ واحدةٍ ارتكزت على حالة نفسية ذاتية مؤقتة، أو كانت انعكاساً لمؤثرات سلبية أحاطت ببيئة الشاعر وَأثّرت على مجمل ديوانه الأول.

إن موافقة شعراء عيّنة الدراسة –بما نسبته (٤٤%) من عيّنة الدراسة– على وجود أخطاء فنيةٍ في الديوان الأول، وعدمِ رضاهم عن تلك الأخطاء تعكس التطور الطبيعي لنضوج التجربة الشعرية، وقد علّل بعضُ الشعراء وجود الضعف الفني في تجربة الديوان الأول نتيجة التنقيح والمراجعة الدائمة، كما في تعليل الشاعر محمود درويش بقوله: "لو أُتيح لي لكنتُ دائم التنقيح في أعمالي، ولكن لو أُتيح لي أيضا أن أحذف لكنتُ ربما حذفتُ أكثر من نصف أعمالي، لكن هذا

(١) صحيفة عكاظ، السنة (٦٤)، العدد (٢٠٠٦٦)، ٥–٦ نوفمبر ٢٠٢١م، حاوره: علي فايع.

(٢) التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، ص ١٢٩.

(٣) البدايات وهاجس الخصوصية هل يخفي الشعراء تجاربهم الأولى، محمد باوزير، جريدة الرياض، الرياض، السبت ٢٠١٦/٠٨/١٣م

الأمر ليس في يدي، وليس من حقي على ما يبدو..."[١]، والشاعر حمزة شحاتة كان "لا يحتفظ بشيءٍ مما يكتبُ مِن شعره، يمزّقه، أو يتناساه فيما يتناسى مِن مهملات ملفاته وأوراقه"[٢]، وقد أحرق الشاعرُ حمزة شحاتة كثيراً من قصائده الشعرية[٣]، مما يؤكّد شيوع عملية التنقيح والمراجعة لدى الشعراء الذين قد تنتهي بهم عملية التنقيح إلى إتلاف الشعر وإحراقه، واعتمد بعض الشعراء عرضَ ديوانه الأول على ناقدٍ للظفر برأيه، والاستئناس بتوجيهه سواءً وجّهه بطبع الديوان أو عدمه، كما فعل غازي القصيبي مع ديوانه الأول (أشعار من جزائر اللؤلؤ) حين عرضه على عبد القادر القط واستحسن الديوان[٤].

أمّا الشاعر علي الدميني فقد علّل الضعف الفني في تجربة ديوانه الأول لشيوع تقليده للأصوات الشعرية البارزة، قال الدميني: "... وأصبح لزاماً عليّ إلغاء نشر ديواني الأول في (١٩٧٤م) وإخفاء قصائده؛ لأن أصوات درويش ونزار كانت تترصّدني في مقاطعه"[٥]، ويتّفق الشاعر شريف بقنة مع الدميني في شيوع سمة التقليد في ديوانه الأول بقوله "أعتبر ديواني الأول تجربة أولى غير ناضجة من الناحية الفنية واللغوية ومن ناحية المضمون كذلك، فمن الناحية الفنية كان لقصيدة النثر الفرنسية تأثيرها الواضح، وأقصد التأثير غير العفوي والمباشر...،

(١) محمود درويش الغريب يقع على نفسه قراءة في أعماله الجديدة، عبده وازن، ص٦٤، رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

(٢) ديوان شعر، حمزة شحاتة، ص١٩-٢٠، النادي الأدبي الثقافي بجدة.

(٣) انظر: شاعر سعودي أحرق قصائده، حوار ميرزا الخويلدي للشاعر مصطفى زقزوق، جريدة الشرق الأوسط، العدد (٨٩٩٦)، ١٦ يوليو ٢٠٠٣م.

(٤) انظر: سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٥٠، تهامة للنشر والمكتبات، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

(٥) أفق التحولات في الشعر العربي، شهادات ونصوص، ص٩٤.

ولغويًّا لم يتم تحرير الكتاب كما يجب، وتضمّن العديد من الأخطاء اللغوية"[1]، بذلك يمكن جمع أبرز العوامل الفنية المؤثرة على مستوى رضا الشعراء عن الديوان الأول بانصهار تجربة الشاعر في تجارب الشعراء البارزين ما جعله صوتاً مكرّرا لهم، إضافة إلى الوقوع في بعض الأخطاء اللغوية.

وبعد العرض السابق لنتيجة مستوى رضا الشعراء فنيًّا عن الديوان الأول توصي الدراسةُ بأهمية رفع مستويات التلقي النقدي المعاصر للديوان الأول، خاصةً أن الديوان الأول لا يشكّل محور ارتكاز جاذبٍ ًا للدراسات النقدية التي تهتم بالتجارب المكتملة أو الناضجة، مع غياب حركة نقدية تقوّم هذه الدواوين ليفيد منها عموم الشعراء الناشئين، ولذلك أوصي بإنشاء مرصد نقدي يُعنَى برصد الدواوين الشعرية الصادرة كل عام داخل السعودية، ورصد عدد الدواوين الأولى منها، بما يسهم في توجيه الحركة النقدية لتقييم تجربة الديوان الأول وتقويمه بما يحفظ الوظيفة الأساسية للنقد المتمثّلة في التقييم والتقويم.

**

(١) صحيفة عكاظ، السنة (٦٤)، العدد (٢٠٠٦٦)، ٥-٦ نوفمبر ٢٠٢١م، حاوره: علي فايع.

المبحث الثالث

طباعة الديوان الأول

تُعد مرحلة الطباعة والنشر أحد العوامل الرئيسة المُسهِمة في توسيع دائرة التلقي للديوان الشعري، خاصة أنّ الديوان الأول عادةً ما يكون هو التجربة الأولى للشاعر في مجال الطباعة والنشر.

بلغ مستوى رضا الشعراء عن طباعة الديوان الأول ما معدّله (٣.٧٣)، بتقدير (جيد جدًّا/أوافق)، وقد تضمّن المحورُ توجيهَ العبارات المرفقة في الجدول الآتي إلى الشعراء:

جدول رقم (٣)

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	التقدير
جهة نشر ديواني الأول كانت مناسبة	%٣٩	%٣٥	%٤	%١٧	%٤	٣.٩٥	جيد جدا (موافق)
طريقة إخراج الديوان أراها مناسبة	%٢٢	%٣٩	%٢٢	%٩	%٩	٣.٥٦	جيد جدا (موافق)
حجم الديوان الأول أراه مناسبا	%٤٤	%٤٤	%٩	%٤	%٠	٤.٢٦	ممتاز (موافق بشدة)
أشعر بعدم استعجالي في طبع الديوان الأول	%١٧	%٣٥	%٢٢	%٩	%١٧	٣.٢٦	مقبول (محايد)
المحور ككل	%٣٠	%٣٨	%١٤	%١٠	%٨	٣.٧٣	جيد جدا (موافق)

ظهر مِن خلال الجدول السابق أنّ عبارة (حجم الديوان الأول أراه مناسباً) قد حصلت على النتيجة الأعلى بمعدّل (٤.٢٦)، وتقدير (ممتاز/أوافق بشدة)، بينما حصلت عبارة (أشعر بعدم استعجالي في طبع الديوان الأول) على النتيجة الأقل بمعدّل (٣.٢٦)، وتقدير (مقبول/محايد)، وهي نتيجة تدل على وجود قدْرٍ متوسط بعدم الاستعجال في طبع الديوان الأول لدى الشعراء.

لقد بلغ مستوى معدّل رضا الشعراء عن الجهة الناشرة للديوان الأول (٣.٩٥) –بما نسبته ٧٤% من العيّنة– بتقدير (جيد جدا/أوافق)، وهي نتيجة تدل على وجود مستوى رضا عام عن خدمة الناشر، ولقد أشار بعض الشعراء في سياق حديثهم عن تجربة الديوان الأول إلى الأثر البارز للنشر الصادر عن بعض الجهات الحكومية كالأندية الأدبية، لِما تقوم به من فحص ومراجعة قبل إقرار قبول النشر والطباعة، مما يُسهم في تجويد العمل الشعري، ويمنحُ الدواوين الشعرية الصادرة عنها شهرةً أوسع؛ لذلك عبّر الشعراءُ عن تجاربهم الناجحة في نشر الديوان الأول عبر الأندية الأدبية كما في قول الشاعر أحمد قران: "...فاستعديت لإصدار ديواني الأول (دماء الثلج) عن طريق نادي جدة الأدبي الثقافي، عام (١٩٩٨م)، وكان بالنسبة لي نقلة نوعية من حيث القيمة والشهرة، واستُقبل الديوان بكثير من الترحيب والاحتفاء رغم ما فيه من لغة التجربة الأولى"(١).

وعطفاً على تجربة أحمد قران السابقة فقد أشار الشاعر عبد الله الحميد إلى الدّعم والتشجيع المُهِمَّين الّذَينِ لقيهما من الجهات الحكومية بعد نشره الديوان الأول بقوله: "أما التأليف فقد غامرتُ فيه في البداية بنشر ديوان (أمل جريح) بالقاهرة عام (١٣٩٧هـ)، ...وديوان (لقاء لم يتم) الصادر عام (١٣٩٨هـ)، ولقيت الدعم والتشجيع من وزارة الإعلام ووزارة المعارف وعدد من الجامعات، فأعدتُ طباعتهما ونشرهما بشكل أفضل، فوُزّع منها أكثر من خمسة وثلاثين ألف نسخة، وبعدها تواصل عملي في النشر والتأليف إلى أن وصل إلى أكثر من خمسة وعشرين مؤلَّفا، منها ثماني مجموعات شعرية"(٢).

---

(١) التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، ص٦٨.

(٢) التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، ص ٢٠٧.

وقد وثّق الشاعر حسن الزهراني تجربته المَريرة في نشر الديوان الأول بقوله: "ثم أصدرتُ ديوان (أنت الحب) في عام (١٤٠٩هـ) أول دواويني، وكم كانت رحلة البحث عن دار طباعة ورسّام للغلاف مضنية في مدينة جدة قاسمني مرارتها الأستاذ عطية الزهراني، ووزّعت الديوان شركة تهامة، وحظيت بمردود لا بأس به"[١]، وإنْ لقي الشاعر حسن الزهراني معاناةً في طباعة الديوان الأول عبر ناشرٍ تجاري فإنّ تجربة الشاعر محمد الثبيتي مع الناشر التجاري كانت أهْنَأَ له؛ إذ قال: "وفي الديوان الأول بعد أنْ عطّل إصداره رئيس نادي مكة الأدبي آنذاك لأكثر مِن سنة، حملتُ مسودّته واتجهتُ إلى الدار السعودية للنشر في جدّة، ليُطبع ويُنشَر بشكل راقٍ جدًّا، حتّى وصلت الكمية المطبوعة ثمانية آلاف نسخة على طبعتين"[٢].

وقد حصلت عبارة (طريقة إخراج الديوان أراها مناسِبة) على معدّل (٣.٦٥)، وتقدير (جيد جدًّا/أوافق)، وهي تدل على وجود مستوى عام من الرضا على الإخراج الفني للديوان، وهي وإن كانت ترتبط بجهة النشر إلاّ أنّها تُسهم كثيراً في تحسين مستويات التلقي لدى القارئ، وتعكس الرؤية الفنية للشاعر.

وقد وافق ما معدّله (٣.٢٦) من الشعراء على عبارة (أشعر بعدم استعجالي في طبع الديوان الأول)، بتقدير (جيد/محايد)، وهذه النتيجة تدل على توسط عموم عينة الشعراء بعدم الاستعجال في طبع الديوان الأول، وقد يؤجّل الشاعر نشر ديوانه الأول لأسباب اجتماعية وثقافية عامة ترتبط بتحولاتٍ محورية على المجتمع رغم جاهزية الديوان للطباعة، كما فعلت الشاعرة بديعة كشغري، التي قالت: "وكنتُ على وشك إصدار مجموعتي الأولى (الرمل إذا أزهر) في أواسط

(١) التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، ص ١٣٩.

(٢) ماجد إبراهيم، حوار مع الثبيتي، مجلة فواصل، نوفمبر ٢٠٠٦م.

الثمانينيات حين ارتطمت كما ارتطم الوسط الثقافي بالهجمة الشرسة على مشروع الحداثة آنذاك ما جعلني أؤجل نشر ديواني الأول"[1]، وهذا القولُ يمثّل موقفاً واقعيًّا لعدم الاستعجال في طبع الديوان الأول، مع إدراك الشاعر لمغرياتِ النشر وما تؤدّي إليه من شهرةٍ للشاعر وذيوعٍ لصوته الأدبي.

من عرض عددٍ من التجارب السابقة للشعراء في مجال نشر الديوان الأول تبرز أهمية تفعيل دور الأندية والجمعيات الأدبية ذات العلاقة بتبنّي طباعة ونشر سلسلة إصدارات تختص بالديوان الأول[2]، أو تقديم التوجيه والإرشاد من ذوي الخبرات لإفادة الشعراء خاصة عند طباعة الديوان الأول.

إنّ تجربة النشر الأولى للديوان الأول تُعد مرحلة مهمةً للشاعر في سبيل رصد مستويات التلقي لدى القرّاء والنقاد؛ مما يدفع الشعراء إلى اتخاذ مواقف متباينة، فمنهم مَن يبادر بإصدار طبعات متعددة من الديوان الأول، ومنهم مَن ينشره ضمن الأعمال الشعرية الكاملة، لذلك حرصتُ على رصد موقف الشعراء تجاه إعادة طبع الديوان الأول ونشره عبر عباراتٍ تضمّنها الجدول الآتي:

---

(١) التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، ص ١٠٢.

(٢) أصدر النادي الأدبي بالرياض عام (٢٠٠٨م) سلسلة إصدارات بعنوان (سلسلة الكتاب الأول) تحتفي بالحرف الأول من المبدع، وتشمل مختلف الأجناس، وقد ضمّت تجارب شعرية ناجحة، منها ما نال جوائز شعرية لاحقا مثل: الشاعرة: هيفاء الجبري التي فازت بجائزة الأمير عبد الله الفيصل في فرع القصيدة المُغنّاة عام (٢٠٢٠م).

جدول رقم (٤)

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	التقدير
لا أعارض أن أضمّن –أو ضمّنتُ فعلاً– ديواني الأول في أعمال كاملة	%٩٥	%٠	%٠	%٠	%٤	٤.٨٢	ممتاز (موافق بشدة)
من المحتمل أن أضمّن نصًّا أو أكثر من ديواني الأول أعمالاً لاحقة ليست الأعمال الكاملة	%٧٤	%٠	%٠	%٠	%٢٦	٣.٩٥	جيد جدا (موافق)
من المحتمل إعادة طباعة ديواني الأول –أو أعدتُ طباعته فعلا– منفردا	%٦١	%٠	%٠	%٠	%٣٩	٣.٤٣	جيد جداً (موافق)
سأجري أو أجريتُ فعلا تغييرات على الديوان الأول قبل إعادة نشره منفردا في طبعة أخرى	%٦٢.٥	%٠	%٠	%٠	%٣٧.٥	٣.٥	جيد جداً (موافق)
قمتُ أو سأقوم بإجراء تعديلات على الديوان الأول قبل نشره ضمن الأعمال الكاملة	%٦٥	%٠	%٠	%٠	%٣٥	٣.٦٠	جيد جدا (موافق)
قمتُ أو سأقوم بإجراء تعديلات على نصوص الديوان الأول قبل إعادة نشرها	%٦٥	%٠	%٠	%٠	%٣٥	٣.٦٠	جيد جدا (موافق)

لقد حصلت عبارة (لا أعارض أن أضمّن –أو ضمّنتُ فعلا– ديواني الأول في أعمال كاملة) على الموافقة الأعلى بما معدّله (٤.٨٢)، بتقدير (ممتاز/أوافق بشدة)، وحصلت عبارة (من المحتمل أن أضمّن نصّا أو أكثر من ديواني الأول أعمالاً ليست الأعمال الكاملة) على معدّل (٣.٩٥)، بتقدير (أوافق/ جيد جدا)، بينما حصلت عبارة (من المحتمل إعادة طباعة ديواني الأول –أو أعدتُ طباعته فعلا– منفرداً) على الموافقة الأقل بما معدّله (٣.٤٣)، بتقدير (جيد جدا/موافق).

لقد وافق أكثر الشعراء على إعادة نشر الديوان الأول ضمن الأعمال الكاملة حتّى تقترن التجربة الشعرية المكتملة للشاعر منذ بدايتها حتى انتهائها أمام المتلقي، ولم يرفض سوى شاعر واحد اختار عدم الموافقة بشدّة، وذلك يعودُ لأسباب معياريةٍ فنيةٍ في رؤية الشاعرِ نفسِه لديوانه الأول، أما موافقة الشعراء على نشر نص أو أكثر من الديوان الأول ضمن أعمالٍ لاحقة ليست الأعمال الكاملة فقد حظيت بموافقة أقل من نشر الديوان ضمن الأعمال الكاملة، إذ بلغ عدد غير الموافقين بشدة (٦) شعراء –أي بما نسبتهم (٢٦%)، إن حصول عبارة (من المحتمل إعادة طباعة ديواني الأول –أو أعدتُ طباعته فعلا– منفرداً) على الموافقة الأقل تدل على توسط رغبة الشعراء في إعادة طبع الديوان الأول منفرداً، وأكثر الشعراء الذين أجابوا بالموافقة على إعادة نشر الديوان الأول منفرداً قد اختاروا الموافقة على عبارة (سأجري أو أجريتُ فعلا تعديلات على الديوان الأول قبل إعادة نشره منفرداً) بما نسبته (٦٢.٥%)، بينما وافق ما نسبتهم (٣٧.٥%) من الشعراء على إعادة نشره منفرداً دون القيام بإجراء أي تعديل عليه.

لقد اختارت إحدى الشاعرات في عيّنة الدراسة الموافقة على عدم قيامها بإجراء تعديلات على الديوان الأول قبل إعادة نشره وطباعته، ومع عدم إجرائها لأي تعديلات على الطبعات اللاحقة للديوان إلاّ أنّه قد حظِي بقبولٍ واسع بين القرّاء، حيث قالت الشاعرة: "ما زال ديواني الأول هو الأكثر طباعة فقد طبعتُ منه سبع طبعات، بما يتجاوز العشرين ألف نسخة"(١).

والشاعر عبدالرحمن موكلي أحد الشعراء الذين لم يكتفوا بالطباعة الأولى للديوان الأول إذ قام بإعادة طباعته ضمن أعمال ليست كاملة برفقة الديوانين

(١) انظر الملحق جدول رقم (١).

الثاني والثالث في مجموعة واحدة بعنوان (أحمر مورق)[١]، مما يدل على وجود مستويات رضا لدى بعض الشعراء عن الديوان الأول.

إنّ موافقة شعراء عيّنة الدراسة بنسبة (٦٢,٥%) على عبارة (سأجري أو أجريتُ فعلا تعديلات على الديوان الأول قبل إعادة نشره منفرداً) يدل على وجود نضج فني في تجربة عموم الشعراء، وعلى استمرارية عملية المراجعة والتنقيح وتحكيك الشعر وتقويمه، وتدل كذلك على استفادة الشعراء من حركة التلقي النقدي سواءً ما صدر عن القراء المتلقين أو عن النقاد بعد نشر الديوان الأول، مما يستدعي سمةً تراثيةً اشتُهِرت لدى طائفةِ عبيدِ الشعر في تراثنا العربي، مع مراعاة مقدار التحوّل والمفارقة بينهما، فالأولون لم يعمدوا إلى نشر القصيدة إلاّ بعد مضيّ حولٍ من حبسها وتحكيكها، أما الشعراء المعاصرون فتستمر عملية التنقيح حتى بعد نشر الديوان وطباعته، كما فعل الشاعر محمود درويش الذي صرّح باستمراره الدائم في تنقيح شعره حتى بعد نشره[٢]، وكذلك الشاعر جاسم الصحيح الذي أعاد نظره في دواوينه الأربعة الأولى ورأى أنه يمكن اختزالها في ديوان واحد[٣]، كل ذلك يدلّ دلالة هامة على عملية مراجعة الشعراء لشعرهم حتى بعد النشر، وهو جانبٌ مهم يمهّد لدراسات نقدية تختص بدراسة أبعاده وجوانبه.

**

(١) التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، ص ١٩٠.

(٢) محمود درويش الغريب يقع على نفسه قراءة في أعماله الجديدة، عبده وازن، ص ٦٥.

(٣) التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، ص ١٢٩.

المبحث الرابع

رؤية الشاعر تجاه مواقف الشعراء الآخرين من دواوينهم الأولى

سَعَت الدراسةُ من خلال هذا المحور إلى رصد رؤية الشاعر تجاه مواقف الشعراء الآخرين مِن ديوانه الأول، عبر محاولة رصد واستظهار الحس النقدي لدى الشاعر، وذلك من خلال عدة عبارات يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (٥)

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	التقدير
الشعراء الذين تبرؤوا من الديوان الأول بالغوا في مشاعرهم	٢٢%	٤٨%	٢٢%	٩%	٠%	٣.٨٢	جيد جداً (موافق)
أعارض مَن يؤجل نشر ديوانه الأول حتى يكون معبّراً عن نضج فني عالٍ	٣٠%	٣٩%	٢٦%	٤%	٠%	٣.٩٥	جيد جداً (موافق)
أعارض مَن يحتفظ بقصائده الأولى زمنا حتى وإن كانت سليمة فنيا ولغة	٣٠%	٣٥%	٩%	٢٢%	٤%	٣.٦٥	جيد جداً (موافق)

العبارة الأولى هدفت لرصد موقف الشاعر تجاه حالة تبرؤ بعض الشعراء من دواوينهم الأولى، حيث وافق ما معدّله (٣.٨٢) بتقدير (جيد جدًّا/أوافق) من الشعراء على عبارة (الشعراء الذين تبرأوا من الديوان الأول بالغوا في مشاعرهم)، وهو موقف يؤكّد رفض عموم الشعراء لحالة التّبرؤ من الديوان الأول.

وأوضحت العبارة الثانية معارضة الشعراء لِمَن يؤجّل نشر ديوانه الأول حتى يكون معبّرا عن نضجٍ فني عالٍ، بمعدّل (٣.٩٥) بتقدير (جيد جدًّا/أوافق)، كما أوضحت العبارة الثالثة معارضة الشعراء لمَن يحتفظ بقصائده الأولى زمناً حتى وإن كانت سليمةً فنيًّا ولغة، بمعدل (٣.٦٥) بتقدير (جيد جدًّا/أوافق)، وهاتان النتيجتان –أقصد الثانية والثالثة– تؤكّدان وجود مستوىً متوسط من الإدراك

الواقعي لدى الشعراء بطبيعة تشكّل البدايات، وما يرافقها من ضعفٍ وهَنات، يُدركها الشاعر بعد تطور تجربته وَرؤيته نتيجة لتغيّر العديد من العوامل الذاتية والاجتماعية والفكرية وغيرها.

إنّ حالة التبرؤ من الديوان الأول ظهرت لدى شعراء بارزين مثل الشاعر محمود درويش، الذي أعلن تبرؤه من ديوانه الأول بقوله: "مجموعتي الشعرية الأولى حذفتها كليًّا، ولا أعترف بها البتّة، وكانت صدرت في فلسطين أيّام الفتوة، وهي عبارة عن قصائد مراهقة شخصية وشعرية"(١)، وحين سُئِل "ما كان عنوان مجموعتك الأولى التي أسقطتها من أعمالك؟ أجاب بقوله: كان عنوانها: (عصافير بلا أجنحة)"(٢).

وكذلك فعلت الشاعرة سوزان عليوان حين أحرقت دواوينها الثلاثة الأولى، علّلت ذلك بقولها: "لقد نشرتُ أعمالي في سنّ مبكرة، وبالتالي حين تجاوزها وعيي أحسستُ بعدمِ الرضا عنها فنيًّا"(٣).

والشاعر علي الدميني ألغى نشر ديوانه الأول، وأخفى قصائده مما شكّل مظهراً آخر من مظاهر التبرؤ من الديوان الأول، قال الدميني: "... وأصبح لزاماً عليّ إلغاء نشر ديواني الأول في (١٩٧٤م)، وإخفاء قصائده؛ لأن أصوات درويش ونزار كانت تترصّدني في مقاطعه"(٤).

إنّ تبرؤ الشاعر محمود درويش من ديوانه الأول، وإحراق الشاعرة سوزان عليوان دواوينها الثلاثة الأولى، وتجربة الديوان الأول المُجهضة عند الشاعر علي الدميني هي مظاهر لواقع أدبي مستمر، وقد اشترك الشعراء الثلاثة في التعليل

(١) محمود درويش الغريب يقع على نفسه قراءة في أعماله الجديدة، عبده وازن، ص ٦٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٦٦.
(٣) تجربة الديوان الأول، آدم يوسف، جريدة الجريدة، الكويت، ٢٠٠٩/٢/١٥م.
(٤) أفق التحولات في الشعر العربي شهادات ونصوص، أحمد دحبور وآخرون، ص٩٤.

لهذا التبرؤ بضعف المستوى الفني لتلك الدواوين الصادرة في فترة مبكّرة؛ نتيجة لتطورٍ لاحق في تجاربهم الشعرية، ويمكن اعتبار أنّ أبرز سمات الضعف المستمدّة من حديث الشعراء السابقين تكمُن في: انقياد الشاعر لتقليد معاني الشعراء الآخرين، وتأثره بمعجمهم اللفظي، مما يُحيلُه صورةً منعكسة لنتاجهم، الأمر الذي يُدركُه الشاعرُ بعد نضوج تجربته، فيتخذُ منها موقف المتبرئِ.

وبرّر الشاعر حسن الزهراني موقف بعض الشعراء الذين أحرقوا تجاربهم الشعرية الأولى بقوله "خوفاً مِن أنْ تُحسَب مِن تجربتهم، وتهز قيمتهم أمام المتلقي والنقاد"(١)، مما يؤكّد أنّ دوافع التبرؤ من الديوان الأول تأتي أيضا نتيجة لعوامل فنية تتمثّل في نضج الحسّ النقدي لدى الشاعر، ولعوامل اجتماعية تتمثل في اهتزاز قيمة الشاعر أمام الآخرين مُتَلَقّين ونقّادا.

وتأجيل الشعراءِ نشرَ قصائدهم لا يقتصر على شعر البدايات، وما ارتبط منها بالديوان الأول فقط، بل قد يمتد امتناع الشعراء عن طباعة قصائدهم الجديدة بعد نضوج تجاربهم الشعرية وصقلها، إذ قال الشاعر محمود درويش: "وأنا أتمنى أن أواصل الحذف، هذه هي المسألة الشائكة، حتى في مرحلتي الراهنة كتبتُ قصائد عدّة لم أدرجها في مجموعاتي الشعرية، نشرتُها في الصحف ولكنني لم أضمنها كتبي"(٢)، فالنقد الذاتي لدى الشاعر عاملٌ مؤثّرٌ في نشره لقصائده التي نظمها، وسلوك التنقيح والمراجعة هو سلوكٌ طبيعي في شتّى مسالك الإنسان ونتاجه، لكنّ التفاوت بين الشعراء في مقدار الفحص والتنقيح، وما يلحقها من حذفٍ لجزءٍ من نصّ، أو نصّ كامل، أو ديوان كامل.

---

(١) البدايات وهاجس الخصوصية هل يخفي الشعراء تجاربهم الأولى، محمد باوزير، جريدة الرياض، الرياض، ٢٠١٦/٨/١٣م.

(٢) محمود درويش الغريب يقع على نفسه قراءة في أعماله الجديدة، عبده وازن ، ص ٦٥.

هدفت العبارة الثالثة –في الجدول رقم (٥)– لرصد موقف الشعراء تجاه مَن يحتفظ بقصائده الأولى زمناً حتى وإن كانت سليمة فنيًّا ولغة، حيث عارض (٦٥%) منهم هذا الأمر، كما فعل الشاعر فاروق شوشة مع قصيدة (ضاع في الزحام) التي لم يقم بنشرها ضمن ديوانه الأول، وأجّل نشرها أكثر من سبعة أعوام تقريبا، معلّلا ذلك بقوله: "الغريب أنني لم أفكر في نشر القصيدة ضمن قصائد الديوانين السابقين على هذا الديوان، ... ربما لإحساسي بأنها ثمرة المحاولة الأولى، وأنه من الأفضل تجاوزها عند جمع القصائد في الديوان، لكن عودتي إلى نشرها في الديوان الثالث هي بمثابة إعادة اعتراف بأهميتها من حيث السياق التاريخي واعتذار عن إهمال سابق"(١)، فالمراجعة باعتبارها حالة نقدية تعين على اتخاذ الشاعر قرار النشر أو تركه هي أداة تخضع لمعايير الشاعر ورؤاه التي تتنامى زمناً، لذلك تمايز الشعراء في نشر شعر البدايات بين مانعٍ نشرها وناشرٍ لها.

وقد قام بعض الشعراء بعد إصدار العديد من الدواوين الشعرية بنشر ديوان يجمع قصائد البدايات التي سبق له نظمها في مراحل عمرية مبكرة لم تُنشر في دواوينه السابقة، كما فعل الشاعر غازي القصيبي حين نشر ديوانه (البراعم) عام (٢٠٠٨م)، بعد نشره قرابة عشرين ديواناً شعريًّا، وفي مقدمة الديوان قال القصيبي: "كتبتُ هذه القصائد بين سنّي السادسة عشرة والتاسعة عشرة، ولسبب أو لآخر لم أضمّنها أيّا من مجموعاتي الشعرية السابقة، وأنشرها اليوم بأمل أن تحظى باهتمام بعض القرّاء، أو تفتح شهية بعض الباحثين"(٢).

(١) عذابات العمر الجميل، فاروق شوشة، ص٨١، النادي الأدبي الثقافي، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

(٢) البراعم، غازي القصيبي، ص٢، دار القمرين للنشر والإعلام، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

وبعض الشعراء أهمل شعر البدايات لعدم اهتمامه بالنشر، كما فعل الشاعر علي بافقيه بقصائده حين قال: "كنتُ قد تخلصتُ من قصائدي القديمة التي كتبتها قبل الابتعاث (١٩٨٠م)، نشَرتُ بعضاً منها في الصحف، ولكني لم أحفظها، لا أعرف سبباً لعدم اكتراثي بالنشر في تلك المرحلة"(١).

**

(١) التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، ص٣١٠.

الخاتمة

سعَت الدراسةُ إلى رصد موقف الشاعر تجاه ديوانه الأول عبر محاور متعدّدة؛ نظراً لما يمثّله الديوان الأول من قيمةٍ وأهميةٍ في تشكيل مسيرة الشاعر الإبداعية، وقد توصّلت الدراسةُ إلى نتائج منها ما يأتي:

أولاً: لقد بلغ اعتزاز الشاعر بديوانه الأول –في عيّنة الدراسة– ما نسبته (٧٣.٩%)، وهي نتيجةٌ تدل على تحقق مستوى مرتفع من الاعتزاز بالديوان الأول رغم جِدّة التجربة وما يصاحب البدايات من ضعف وهنات، ولعلّ مبعث هذا الاعتزاز ما يمثّله الديوان الأول من قيمة نفسية كبيرة لدى الشاعر.

ثانياً: أظهرت الدراسةُ الإحصائيةُ موافقة الشعراء بما نسبته (٧٤%) –من عيّنة الدراسة– لعبارة (نشر الديوان الأول كان ضروريًّا للتعريف بي)؛ لتؤكّد أهمية الشهرة باعتبارها محفّزاً إبداعيًّا.

ثالثاً: وافق الشعراء بما نسبته (٤٤%) –من عيّنة الدراسة– على وجود أخطاء فنية لا يشعرون بالرضا عنها في دواوينهم الأولى، ومن العوامل الفنية المؤثرة في ضعف رضا الشعراء عن دواوينهم الأولى وقوعهم في تقليد بعض الشعراء البارزين، كما أكّد بعض الشعراء استمرارهم في مراجعة أشعارهم حتّى بعد النشر.

رابعاً: وافق ما نسبته (٢٢%) –من شعراء عيّنة الدراسة– على اشتمال الديوان الأول لموضوعات غير مناسبة حالية، وهذه النتيجة تعكس مقدار التحولات الفكرية أو الاجتماعية أو النفسية للشاعر، وتبدّل مستويات رضاه ورفضه من زمن لآخر، كما أنها قد تكون نتيجةً لتحولات فكرية أو ثقافية على عموم المجتمع لا الشاعر وحده.

خامساً: بلغ مستوى رضا الشعراء عن عموم تجربة طباعة الديوان الأول ما نسبته (٦٨%)، كما بلغت رغبة الشعراء في تضمين الديوان الأول ضمن الأعمال

الكاملة ما نسبته (٩٥%)، وَبلغت احتمالية إعادة طباعة الديوان الأول منفرداً ما نسبته (٦١%)، وتدلّ كثرة موافقة الشعراء على طباعة الديوان الأول ضمن أعمالٍ كاملة حتّى تقترن التجربة الشعرية الكاملة للشاعر منذ بداية تكوّنها حتى انتهائها أمام المتلقي.

سادساً: أظهر ما نسبته (٧٠%) –من شعراء عيّنة الدراسة– موافقتهم بأنّ الشعراء الذين تبرأوا من دواوينهم الأولى قد بالغوا في مشاعرهم، وهو موقف يؤكد رفض عموم الشعراء لحالة التبرؤ من الديوان الأول؛ إدراكاً منهم بأنّ النمو والنضج المتتابع هو السمة الطبيعية في تكوّن التجربة الشعرية.

سابعاً: إنّ موافقة شعراء عيّنة الدراسة بنسبة (٦٢,٥%) على عبارة (سأجري أو أجريتُ فعلا تعديلات على الديوان الأول قبل إعادة نشره منفرداً) دلّت على وجود نضج فني في تجربة عموم الشعراء، وعلى استمرارية عملية المراجعة والتنقيح وتحكيك الشعر وتقويمه، وتدل كذلك على استفادة الشعراء من حركة التلقي النقدي سواءً ما صدر عن القراء المتلقين أو عن النقاد بعد نشر الديوان الأول، وهو جانبٌ مهم يمهّد لدراسات نقدية تختص بدراسة أبعاده وجوانبه.

وقد توصّلت الدراسةُ إلى عددٍ من التوصيات، من أهمها ما يأتي:

أولا: التوصية بأهمية رفع مستويات التلقي النقدي المعاصر للديوان الأول، خاصةً أن الديوان الأول لا يشكّل محور ارتكاز جاذبٍ ًا للدراسات النقدية التي تهتم بالتجارب المكتملة أو الناضجة، مع غياب حركة نقدية تقوّم هذه الدواوين ليفيد منها عموم الشعراء، ولذلك أوصي بإنشاء مرصد نقدي يُعنَى برصد الدواوين الشعرية الصادرة كل عام داخل السعودية، ورصد عدد الدواوين الأولى منها، بما يسهم في توجيه الحركة النقدية لتقييم تجربة الديوان الأول وتقويمها.

ثانياً: التوصية بأهمية تفعيل دور الأندية والجمعيات الأدبية ذات العلاقة بتبنّي طباعة ونشر سلسلة إصدارات تختص بالديوان الأول، وتقديم التوجيه والإرشاد عند طباعة الديوان الأول.

قائمة المصادر المراجع

(أولا: الكتب)

- أفق التحولات في الشعر العربي شهادات ونصوص، أحمد دحبور وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- البراعم، غازي القصيبي، دار القمرين للنشر والإعلام، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- التجربة الشعرية في المملكة العربية السعودية شهادات ونصوص، خالد اليوسف، كرسي الأدب السعودي، الرياض، ٢٠١٤م.
- الاختبارات والمقاييس النفسية، د. محمد الخطيب، د. أحمد الخطيب، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- ديوان شعر، حمزة شحاتة، النادي الأدبي الثقافي، جدة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
- سيرة شعرية، غازي القصيبي، تهامة للنشر والمكتبات، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- عذابات العمر الجميل، فاروق شوشة، النادي الأدبي الثقافي، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: د.عبدالعزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م.
- في النقد الأدبي الحديث، د.محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.
- محمود درويش الغريب يقع على نفسه قراءة في أعماله الجديدة، عبده وازن، رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- المرجع في القياس النفسي، د. بشرى إسماعيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- المرجع في علم نفس الإبداع، روبرت ستيرنبرج، ترجمة: خالد عبدالمحسن وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- وجوه النص النقدي، دراسة في نقد النقد، د. خليف الغالب، نادي مكة الثقافي الأدبي، الطبعة الأولى، ٢٠٢١.

(ثانياً: الصحف والمجلات)

- البدايات وهاجس الخصوصية هل يخفي الشعراء تجاربهم الأولى، محمد باوزير، جريدة الرياض، الرياض، السبت ٢٠١٦/٠٨/١٣م
- تجربة الديوان الأول، آدم يوسف، جريدة الجريدة، الكويت، ٢٠٠٩/٢/١٥م.
- حوار مع الشاعر الثبيتي، ماجد إبراهيم، مجلة فواصل، نوفمبر، ٢٠٠٦م.
- حوار مع الشاعر شريف بقنة، علي فايع، عكاظ الثقافية صحيفة عكاظ، جدّة، ٢٠٢١/١١/٦م، العدد ٢٠٠٦٦.
- شاعر سعودي أحرق قصائده، ميرزا الخويلدي، جريدة الشرق الأوسط، لندن، ٢٠٠٣/٧/١٦م، العدد ٨٩٩٦.

**

الملاحق:

ملحق رقم (١)

إجابات الشعراء على مساحة حرّة لإضافة تعليق حول موضوع البحث ضمن استبانة الدراسة

م	الإجابــة
١	الفرحة بالديوان الأول تشابه إلى حد بعيد الفرحة بالمولود الأول
٢	لا بد من ديوان أول وأنا شخصيا أعتز به وشكرا لك
٣	سيظل الديوان الأول يمتلك بصمة سحرية تتمتع بجاذبية من نوع خاص لأنه يشبه صور طفولتنا التي نعتز بها كثيراً كثيراً رغم ابتساماتنا الكثيرة على نوع الملبس أو الوقفة أو التسريحة إلخ ... سيظل كذلك لأنه توقيعنا الأول على عقد اختيارنا لنوعية وجودنا.
٤	أعجبني الموضوع وطرافته، أرجو لك التوفيق والسداد لتسجيل فتوحات نقدية تخدم المشهد الأدبي.
٥	ما زال ديواني الأول هو الأكثر طباعة فقد طبعت منه سبع طبعات بما يتجاوز العشرين ألف نسخة.
٦	الأسئلة تضمنت كل شيء ممكن أقوله عن ديواني الأول.
٧	موضوع البحث جميل وطريف. أشكرك عليه.
٨	الديوان الأول هو تسجيل لمرحلة عمرية مهمة في حياة الشاعر، وتعين الناقد على تتبع تطوره مع تقادم السنين.
٩	شكرا جزيلا مع خالص دعواتي بالتوفيق يا رب العالمين.
١٠	كل التوفيق لكم في الدراسة.
١١	تظل تجربة الديوان الأول مهمة رغم تمايز التجارب بين الشعراء، ولكن لولا هذه التجربة الأولى لما كان لكل التجارب والدواوين التالية أن تظهر للضوء.

* * *